جبهة النصرة

ولاية درعا

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة "الدولة" والحكم الشرعي فيها

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

ففي الوقت الذي انتفض فيه أهل الشام على طاغية الشام النصيري الذي عاث فيها فساداً لعقود، وعادت الآمال إلى المسلمين بظهور قوة إسلامية مجاهدة في أرض الشام تعيد للأمة عزتها وكرامتها.. وفي ظل الانتصارات المتوالية للمجاهدين ظهر في الساحة تنظيم جديد ألا وهو (جماعة الدولة)، ومن يومها والمسلمون في تراجع، والمجاهدون في افتراق، إلا من رحم ربك، وعلى النقيض كان النظام النصيري في تقدم وانشراح، قد ظهر لكافة المسلمين من تصريحات هذه الجماعة وأفعالها ما أثار استنكار العلماء والقادة والناس عمومًا، وتساءل الكثيرون عن حكم هذه الجماعة؛ فنبين ذلك مستعينين باللَّه ثم معتمدين على أقوال علمائنا الراسخين قديمًا وحديثًا، ولا بد من التنبيه أن الحكم على الأفراد والطوائف لا بد أن يقوم على الحجة والبينة بعيداً عن الهوى والتعصب؛ فنقول وباللَّه التوفيق:

إن أصول هذه الجماعة وخصالها تنطبق تماماً على أصول الخوارج الغلاة وخصالهم، والخوارج فرقة من أولى الفرق الضالة التي ظهرت في الإسلام وتميزت بالغلو والتنطع، ولم ينقطع خروجها بل لا تزال تخرج إلى زمن الدجال كما في الحديث، وقد ابتليت بهم عدة ساحات جهادية قديما وحديثا، ومن المعلوم أن للخوارج أصولاً وخصالاً بينها أهل العلم المعتبرين.

وسُموا بذلك لخروجهم عن السنة إلى البدعة،وعن جماعة المسلمين، ومروقهم من الدين، ومن أبرز خصالهم:

١- **الغلو في الإمامة والبيعة**: فإن الخوارج يوجبون بيعة أميرهم ويعتبرونه الإمام الأعظم، ويستحلون دم كل من لم يبايع إمامهم بحجة الكفر أو البغي يقول الشهرستاني: "وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماماً، ومن خرج عليهم يجب نصب القتال معه"، ويشابههم في هذه الخصلة الروافض الذين يعتبرون الإمامة ركنا من أركان الدين، ولذلك فإنهم يوجبون الإمامة حتى من دون تمكين وشورى من المسلمين، وهذا ينطبق على جماعة الدولة؛ فمن اسمها يتضح الغلو في الإمامة والتركيز على مجرد الدخول في جماعتهم، وقد أعلنوها وكانت دولة وهمية إلكترونية وكان أميرهم غائباً مسرداباً مستضعفاً واعتبروا بيعته واجب العصر واستحلوا دم كل من لم يبايعهم وقالوا بفلق رأسه بالرصاص كما ذكر ناطقهم، ووصفوا دولتهم بالباقية –والبقاء للَّه– وجعلوها هتافاً وبمجرد بيعة الشخص لهم فإن بيعته تجب ما قبلها ولو كان شبيحاً أو لصاً أو حشاشاً، ولذا فإن كثيرا من أمرائهم بعثيٌ أو لصٌ مجرمٌ أو عميلٌ وجد في جماعتهم ملاذاً وملجئًا، وقد تطور الأمر إلى إعلانهم الخلافة على كل المسلمين مبطلين جهاد كل الجماعات في العالم.

٢- **الطعن في علماء الأمة وقادتها**: وقدوتهم في ذلك ذو الخويصرة الذي طعن في رسول اللَّه ﷺ ووصفه بالجور والظلم، وهذا دأبهم قديماً وحديثاً؛ فقد كفروا علياً رضي الله عنه وسائر الصحابة، وهاهم اليوم يطعنون في علماء الأمة وقادتها من أئمة الجهاد وموقفهم من الشيخ الظواهري وكلام سفيههم زوابري الشام واضح في ذلك، كما طعنوا في كثير من المشايخ كالمقدسي وأبي قتادة والسباعي وغيرهم الكثير حتى لم يبق للناس قدوة إلا جهالهم وحدثاء أسنانهم، ولا يخفى أن الطعن في العلماء وأهل الفضل هو منهج الرافضة لإسقاط الأمة؛ فماذا يبقى للأمة بعد علمائها؟ وكيف لنا أن نفهم ديننا من دون من يوضحه لنا من حملة العلم الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

٣-**الغلو في التكفير**: والتكفير حكم شرعي خطير مرده إلى اللَّه والرسول، ولا يجوز تكفير المعين إلا بعد تحقق الشروط والموانع من قبل مؤهل للحكم، فإن الخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك دم مسلم حرم الدم، ولقد غلا الخوارج في التكفير جداً حتى اشتهروا بذلك فكفروا علياً رضي الله عنه وسائر الصحابة ثم الأمة من بعدهم إلا من دخل في جماعتهم، ولم يقتصر غلوهم على تكفير مرتكب الكبيرة بل إن هذا المذهب قد انقرض، بل كان غلوهم في أمور يعتقدونها على صورة معينة ثم يجعلونها من أصل الإيمان ويعتبرون كل من يخالفهم فيها كافراً مرتداً؛ قال ابن تيمية: "وَالْخَوَارِجُ هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ الْمُسْلِمِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ. وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَبْتَدِعُونَ بِدْعَةً وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا". ولذلك يكفرون بالظنون والمآلات والاحتمالات بتسرع وجرأة دون تثبت وتبين كما حصل لهم في تكفير علي بسبب التحكيم، ولقد انتشر الغلو في التكفير عند جماعة الدولة بتصريحهم؛ فكفروا عموم الجماعات ومنها جبهة النصرة ووصفوهم بالصحوات بحجج أوهى من بيت العنكبوت، ووصل الأمر بهم إلى تكفير الشيخ الظواهري بحجة انحرافه عن المنهج، واشترطوا للإيمان شروطاً عجيبة، وخلطوا بين مظاهرة المشركين وبين المعاملة الجائزة معهم، حتى أصبح التكفير عندهم أسهل من سكب الماء، وفي المنطقة الشرقية من سوريا كفروا المسلمين بالجملة واعتبروا أن الأصل في أهلها الكفر ونشروا أوراق ما سموه "الاستتابة" التي تلزم الناس

بالشهادة على أنفسهم بالكفر والردة.. فالله المستعان.

٤- الخروج على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم: فالغلو في التكفير سيؤدي حتماً إلى الخروج على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم، فما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف، ولم يسل سيف في التاريخ على الأمة كسيف الخوارج؛ فقد قتلوا الخليفتين الراشدين عثمان وعلي وكثير من فضلاء هذه الأمة قال ابن تيمية: "وَلَمْ يُعْرَفْ فِي الطَّوَائِفِ أَعْظَمُ مِنْ سَيْفِ الْخَوَارِجِ"، وها هي جماعة الدولة اليوم تفتك بأهل الشام بل بخيارهم من المجاهدين وتصادر أموالهم وأسلحتهم ومقراتهم وتنسف بيوتهم، ولم يستطع النظام النصيري قتل ما قتلته هذه الجماعة بل أصبحوا يفتخرون بمنظر الأشلاء وشرب الدماء مهددين كل من يخالفهم بالذبح بطرائق تقشعر لها الأبدان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥- الجهل وقلة العلم والفقه: فقد وصفهم ﷺ بأنهم (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)؛ فأصل بدعتهم هو الجهل بالكتاب والسنة رغم ما قد يظهر منهم من عبادة وورع وشعارات براقة خداعة، ولكنهم جهلة أغمار لا فقه لهم ولا علم ولا علماء يترأسونهم؛ بل مجموعة من السفهاء المجاهيل، وهذا هو حال الدولة اليوم وحال محاكمهم وشرعييهم.. جهل مطبق وسفه وفتاوى غريبة، والله المستعان.

٦- الغدر والخيانة والكذب: قال تعالى: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة: ٢٧]، وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: "سألت أبي ـ أي عن المراد من هذه الآية ـ فقال: هم الحرورية؛ يعني الخوارج"، وإن مما اشتهر عن جماعة الدولة هو الغدر والخيانة بالعهود والمواثيق ونكث الأمان واستحلال ذلك وكم من عهد أبرموه مع المجاهدين ثم نكثوه سواء في حلب أو البادية أو الشرقية، وهذه الخصلة تشابه خصال الروافض المعروفين بغدرهم وخيانتهم.

٧- الكبر والغلظة وسوء الأخلاق: فقد عرف الخوارج بشدتهم على المسلمين لأنهم يعتبرونهم كفاراً مرتدين وتركوا الكفار بحجة أن قتال المرتدين أولى من غيرهم كما ذكر المصطفى: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)، وهاهم جنود جماعة الدولة يعيثون في بلاد الشام فساداً ويتعاملون مع الناس بكبر وجلافة، وصار العباد يستغيثون بالله بسبب حواجزهم وإجرامهم، وما أسرع تبرؤهم من المخالف لهم، وما أكثر سوء ظنهم، في الوقت الذي سلم منهم النصيرية والروافض؛ اللهم إلا عبر تمثيليات معروفة يجيدها إعلامهم الكاذب الأفاك.

حكم الخوارج:

أجمعت الأمة على وجوب قتال الخوارج إذا أظهروا بدعتهم وخرجوا على جماعة المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم، قال شيخ الإسلام: "وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُجُوبِ قِتَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَنَحْوِهِمْ إذَا فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"، وعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْخَوَارِجِ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ يَأْخُذُوا مَالًا فَإِنْ فَعَلُوا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَوْ كَانُوا وَلَدِي".

ولا شك في وجوب قتال جماعة الدولة لأنها فعلت ذلك هذا فضلاً عن كونهم هم الصائلون المعتدون على المجاهدين في مقارهم ومواضع رباطهم؛ فلا بد من دفع صيالهم ورد اعتدائهم، وقد أضافوا لذلك امتناعهم عن النزول على حكم الله سواء عبر المحاكم المستقلة أو المشتركة ناهيك عن الإفساد الكبير الذي لحق بالشام وجهادها، وفوق ظلم النصيرية والروافض لأهل السنة زاد هؤلاء ظلما على ظلم، والله المستعان، وقد نقل ابن حجر عن ابن هبيرة: "أَنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظَ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى"؛ فـ(طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ) كما ذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام.

من أقوال أهل العلم المعاصرين في جماعة الدولة:

- **الشيخ د. أيمن الظواهري:** تبرأ منهم ومن جماعتهم ووصفهم بأحفاد ابن ملجم واعتبر الخلاف معهم منهجيا عقديا، لا مجرد خلاف سياسي عابر.
- **الشيخ أبو قتادة الفلسطيني:** "فقد تبين لي بيقين لا أشك فيه أن هذه الطائفة بقيادتها العسكرية والشرعية التي تفتي لهم أفعالهم أنهم كلاب أهل النار وهم أحق من دخل في قوله صلى الله عليه وسلم: (يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)".
- **الشيخ أبو محمد المقدسي:** "تنظيم الدولة في العراق والشام؛ تنظيم منحرف عن جادة الحق، باغ على المجاهدين، ينحو إلى الغلو، وقد تورط في سفك دماء المعصومين، ومصادرة أموالهم وغنائمهم ومناطقهم التي حرروها من النظام، وقد تسبب في تشويه الجهاد، وشرذمة المجاهدين، وتحويل البندقية من صدور المرتدين والمحاربين إلى صدور المجاهدين والمسلمين"، وقال عنهم أيضا بأنهم: "جماعة يغلب عليها الخطاب المغالي، والنهج الإقصائي الاستئصالي لكل مخالف، وعدم الاعتبار لعلماء الأمة وكبرائها، وتدعي رغبتها بتحكيم الشرع على الأمة ولما تقبل هي بالتحاكم إليه في الخصومات والدماء والأموال مع الآخرين".
- **الشيخان هاني السباعي وطارق عبد الحليم:** وصفوهم بأنهم خوارج مارقة حرورية قرامطة باطنية.

وختامًا؛ فإننا نحذر عموم المسلمين والمجاهدين من الاغترار بهذه الجماعة أو الدخول معهم لما في ذلك من إعانة الظالمين، ومن سفك لدماء المسلمين وتكفيرهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.